(٦) أن يعدل بين الزوجات في النفقة والمبيت .

(٧) أن يأذن لها بالخروج إذا كانت هناك حاجة .[١]

ثانياً : حقوق الزوج على زوجته

(١) طاعته فيما يأمر به طالما كان ذلك في طاعة الله تعالى .

(٢) أن تصون عرضه وأن ترعى ماله وأولاده .

(٣) أن توصيه بتقوى الله في السر والعلانية .

(٤) أن تتزين له وأن تحسن معاملة والديه وأقاربه .

(٥) أن ترضى باليسير ولا تكلفه ما لا طاقة له به .

(٦) أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه .

(٧) أن لا تمن عليه بما تنفقه من مالها في بيته .

(٨) أن تتحمل أذاه ولا تفشي له سراً .[٢]

كيف كان نبينا ﷺ في بيته ؟

(١) روى البخاريُّ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ .[٣]

(٢) روى أحمدُ عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ. كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ .[١]

---

(١) (مقومات السعادة الزوجية لناصر العمر صـ٢٩ : صـ٣٦)
(٢) (فقه الزواج لصالح السدلان صـ١١٥ : صـ١٢٤)
(٣) (البخاري حديث ٦٠٣٩)
(١) (صحيح) (مسند أحمد جـ٤٢ صـ٢٠٩ حديث ٢٥٣٤١)

obeikandl.com

(٣) روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ .(٢)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم عل نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

شمائل نبينا ﷺ

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً والصلاة والسلام على نبينا محمد،الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيرا، أما بعد:فإن لنبينا ﷺ شمائل كثيرة أحببت أن أُذكر بها نفسي وإخواني الكرام ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

طهارة نسب نبينا ﷺ :

قال الله تعالى : (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام: ١٢٤)

قال **ابن كثير** : قوله: (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) أي: هو أعلم حيث يضع رسالته ومن يصلح لها من خلقه .(١)

نبينا محمد ﷺ أفضل أهل الأرض نسباً على الإطلاق ، فأشرف القوم ، قومه ، وأشرف القبائل قبيلته .

نبينا ﷺ هو:

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٤٨**)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٦ صـ١٦٢**)

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ- بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ .

إلى هنا معلوم الصحة ومتفق عليه بين النسَّابين، ولا خلاف أن عدنان من وَلَدِ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.(٢)

روى مسلمٌ عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . (١)

وروى الطبرانيُّ (في معجمه الأوسط) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: خرجت من نكاح ولم أخرج من سِفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سِفاح الجاهلية شيء. (٢)

ميلاد نبينا ﷺ :

وُلِدَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين ، الثاني عشر- من ربيع الأول ، وهو المشهور عند جمهور العلماء عام الفيل ، الموافق سنة خمس مئة وإحدى وسبعين من الميلاد . (٣)

ولما ولدته أمه آمنة بنت وهب أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده ، فجاء مستبشراً ودخل الكعبة ، ودعا الله وشكره ، واختار للمولود الجديد اسم محمد، وهذا الاسم لم يكن معروفاً عند العرب .(٤)

---

(٢) (البخاري- كتاب مناقب الأنصار- باب ٢٨)
(١) (مسلم حديث ٢٢٧٦)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني ٣٢٢٥)
(٣) (سيرة ابن هشام جـ١ صـ١٤٢)

الله يتولى تربية نبينا ﷺ:قال الله تعالى : (وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى: ١: ١١)

إن الله جلت قُدرته هو الذي قَدَّر أن يكون نبينا ﷺ يتيم الأبوين فقد مات أبوه بينما كان نبينا ﷺ حملاً في بطن أمه ، وماتت أمه عندما كان عمره ست سنوات . (١)

عاش النبي ﷺ في كفالة جده عبد المطلب وبعد ذلك في كفالة عمه أبي طالب وعصمه الله تعالى أن يسجد لصنم أو يدعو غير الله أو أن يقترن شيئاً من أدناس أهل الجاهلية التي ألفوها وعاشوا عليها كشرب الخمر وارتكاب الفاحشة فضلاً عن عبادة الأصنام وكان النبي ﷺ ذكي الفؤاد ولم يشارك أهل مكة في أعيادهم الجاهلية وكان معروفاً عندهم بالصادق الأمين .

أسماء نبينا ﷺ :

روى الشيخانِ عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ. والعاقب : من لا نبي بعده . (٢)

---

(٤) (البداية والنهاية لابن كثير جـ٢ صـ٢٤٦ : صـ٢٤٧)

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ١ صـ٥١ : صـ٦٤)

(٢) (البخاري حديث ٤٨٩٦ / مسلم حديث ٢٣٥٥)

اهتم أهل العلم بجمع أسماء النبي ﷺ ومنهم من أفرد في ذلك مصنفات وقد اهتم الحافظان البيهقي وابن عساكر بجمع الأحاديث المروية في أسمائه ﷺ ، وسوف أذكر بعضاً من أسمائه ﷺ كما يلي :

محمد، أحمد، الماحي (الذي يمحو الله به الكفر) العاقب (مَن لا نبي بعده)، الأمين، الأمي، الرسول، النبي، الشاهد، الضحوك، الفاتح، القَتَّال، القُثَم (الجامع للخير)، المصطفى، المبَشِّر، البَشير، المتوكل، المقفِّي (المتبع لهدي من سبقه من الرسل)، النذير، نبي الرحمة، نبي التوبة، نبي الملحمة، القاسم، عبدالله، السراج المنير، سيدُ وَلَدِ آدم، صاحبُ لواء الحمد، صاحبُ المقام المحمود، الداعي إلى الله بإذنه . (١)

كُنية نبينا ﷺ:

أبو القاسم، وهو أكبر أولاده .

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلاَمٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا لاَ نَكْنِيكَ بِرَسُولِ اللهِّ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ.قَالَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ وُلِدَ لِى غُلاَمٌ فَسَمَّيْتُهُ بِرَسُولِ اللهِّ وَإِنَّ قَوْمِى أَبَوْا أَنْ يَكْنُونِى بِهِ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ سَمُّوا بِاسْمِى وَلاَ تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِى فَإِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ (٢)

الصفات الخِلْقية لنبينا ﷺ :

اهتم أهل العلم بجمع الآثار التي تتحدث عن الصفات الجسمية للنبي ﷺ ، وسوف نذكر بعضاً من هذه الصفات الخِلقية فيما يلي :

---

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١صـ٨٣: صـ ٨٤)
(دلائل النبوة للبيهقي جـ ١صـ١٥١: صـ١٦١)

(٢) (مسلم – كتاب الأدب حديث ٥)

١ـ روى الشيخانِ عَنْ الْبَرَاءَ قال : كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ . (٣)

٢ – روى البخاريُّ عَن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قال : كان رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . (٤)

٣ – روى مسلمٌ عَنْ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ . (١)

٤ – روى مسلمٌ عَنْ قَتَادَةُ قَالَ قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ شَعَرًا رَجِلًا (وَسَطاً) ، لَيْسَ بِالْجَعْدِ (الخشن) وَلَا السَّبْطِ (المسترسل) بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ . (٢)

٥ – روى الشيخانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قَالَ مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ ﷺ. (٣)

٦ – روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ قَالَتْ:هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ . (٤)

---

(٣) (البخاري حديث ٣٥٤٩ / مسلم حديث ٩٣)
(٤) (البخاري حديث ٣٥٥٦)
(١) (مسلم حديث ٢٣٤٠)
(٢) (مسلم حديث ٢٣٣٨)
(٣) (البخاري حديث ٣٥٦١ / مسلم ٢٣٣٠)
(٤) (مسلم حديث ٢٣٣١)

٧ – روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا.(٥)

٨ – روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ. (٦)

٩ – روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ اللهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ .(١)

١٠ – روى الشيخانِ عن الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً .(٢)

نبينا ﷺ يبدأ بتصحيح عقيدة التوحيد :

إن الله تعالى خَلَقَ الناس لعبادته وحده.

قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذريات:٥٦ : ٥٨)

ومن أجل ذلك أرسل الرسل الكرام ليصححوا للناس عبادتهم ويخرجوهم من ظلمات الشرك إلى ضياء التوحيد الخالص لله رب العالمين .

---

(٥) (**البخاري حديث ٣٥٦٢**)
(٦) (**البخاري حديث ٣٥٦٧**)
(١) (**البخاري حديث ٣٥٤٨ / مسلم حديث ٢٣٤٧**)
(٢) (**البخاري حديث ٧٦٩ / مسلم حديث ٤٦٤**)

قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء:٢٥)

فبعث الله نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة الخاتمة فوجد الناس يعبدون مع الله أصناماً صنعوها بأيدهم واعتقدوا أنها تقربهم إلى الله زلفى وأنها تنفعهم وتضرهم فجعلوها في قلوبهم ، فنذروا لها وذبحوا لها وجعلوا لها أعياداً ، ويكفي أن نعرف أنه كان يوجد حول الكعبة ثلاثمائة صنماً – هدمها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم فتح مكة – ووجد أيضاً من الناس من يعبد الجن مع الله ، وعلى الرغم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وجد كثيراً من المنكرات كالربا والزنا وشرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات التي كانت مألوفة عند العرب إلا أنه بدأ بتصحيح العقيدة لأنها أساس العبادة . كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول للناس في الأسواق وفي كل مكان : (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ومعناها(لا معبود بحق إلا الله) وكان لا يريد منهم غير هذه الكلمة ، وظل يدعو إلى التوحيد وحده ثلاث عشرة سنة حتى هاجروا إلى المدينة ، ولما ترسخت عقيدة التوحيد الصافية في قلوب الناس كان من السهل عليهم أن يتقبلوا باقي شرائع الإسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج وتَرْك التعامل بالربا وشرب الخمر ولعب الميسر وغير ذلك من المنكرات التي اعتادوا عليها ، وكان النبيﷺ يحرص دائماً على تصحيح العقيدة حتى في أوقات المعارك وكانت الوصية بالعقيدة من آخر وصاياه وهو على فراش الموت .

تصحيح العقيدة أولاً :

ما أحوجنا في الوقت الحاضر أن نقتدي برسول اللهﷺ ونهتم بدعوة الناس إلى تصحيح العقيدة لأنها أساس الدين ، فإن صلحت العقيدة ، كان ما بعدها يسيراً إن شاء الله ، وإن فسدت العقيدة ، حبط كل شيء بعدها . يقول الله تعالى :(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر: ٦٥: ٦٦)

الكثير من المسلمين الآن يعتقدون أن بعض الصالحين المقبورين ينفعون ويضرون وأن للكون أقطاباً وأبدالاً من الأولياء الأموات لهم القدرة على التصرف في حياة الناس مع الله تعالى ، فنذروا لهؤلاء الموتى وذبحوا لهم وطافوا حول قبورهم وجعلوا لهم أعياداً يحتفلون بهم فيها ، وهذا هو عين الشرك الذي جاء النبي ﷺ ليهدمه من قلوب الناس فيجب علينا أن نحذر الناس من هذه الأعمال الشركية حتى تكون عبادتهم خالصة لله تعالى وحده .

ابتلاء نبينا ﷺ:

لقد أُبتلي نبينا ﷺ وتحمل من الأذى من أجل نشر الإسلام ، ما لا يستطيع بشر أن يتحمله، ويمكن أن نذكر من ذلك على سبيل المثال ما يلي :

١ – طَلَّقَ عُتبةُ بن أبي لهب رقية بنت رسول الله ﷺ ، وكذلك طلق أخوه عتيبةُ أم كلثوم بنت رسول اللهﷺ، وذلك قبل الدخول بهما بغضاً في رسول الله ﷺ حين أنزل الله سورة المسد :(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) [١]

(١) (البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ٢٦٨)

٢ـ روى البخاريُّ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ)(٢)

٣ـ روى الشيخانِ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ

(٢) (**البخاري حديث** :٣٨٥٦)

وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ [1]

٤ـ روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَ لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ. [2]

قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي: مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ :حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنْ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. [1]

رسالة نبينا ﷺعامة لجميع الناس :

إن الله تعالى قد ختم المرسلين بالنبي محمد ﷺ. وجعل رسالته لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال الله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً) (الفرقان:١)

وقال سبحانه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (سبأ:٢٨)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ . [2]

---

(١) (البخاري حديث ٥٢/مسلم حديث ١٧٩٤)
(٢) (حديث صحيح)(صحيح الترمذي للألباني حديث٢٠١٢)
(١) (سنن الترمذي جـ٤ ص٥٥٦)
(٢) (مسلم حديث ٥٢٣)

إن الله تعالى قد أقام الحجة الواضحة على جميع خلقه ولذا لن يقبل من أحد إلا شريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي الإسلام .

قال الله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:٨٥)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . (١)

نزول عيسى عليه السلام :

وأما بالنسبة لنزول عيسى عليه السلام من السماء في آخر الزمان فإنه ينزل حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ وتابعاً له ولن يقبل إلا الإسلام .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ . (٢)

يضع الجزية : أي لا يقبلها ، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل .

زوجات النبي ﷺ :

تزوج نبينا ﷺ إحدى عشر امرأة دخل بهن وهن بالترتيب:

١ - خديجة بنت خويلد ٢ - سَوْدَةُ بنت زمعة ٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق ٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ٥ - زينب بنت خُزيمة ٦ - أم سلمة: هند بنت

(١) (مسلم حديث ١٥٣)

(٢) (مسلم حديث ١٥٥)

أميـــة المخزوميـــة ٧- زينب بنـت جحـش ٨- جـويرة بنـت الحـارث المصـطلقية ٩- أم حبيبة: رَمْلة بنت أبي سفيان بن حرب ١٠- صـفية بنـت حُيـي بـن أخطـب ١١ -ميمونة بنت الحارث الهلالية.

مات في حياة النبي ﷺ زوجتان هما: خديجة بنت خويلد، وزينب بنـت خزيمـة رضي اللهَّ عنهن جميعًا.(١)

الحكمة من تعدد زوجات نبينا ﷺ :

اقتضت حكمة الله البالغة أن يعدد النبي زوجاته بوحي من الله تعالى.

قال سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهَّ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِـكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْـنَا عَلَـيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِـمْ وَمَـا مَلَكَـتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهَّ غَفُورًا رَحِيمًا) (الأحزاب : ٥٠)

كان لتعدد زوجات نبينا ﷺ حِكَماً تعليمية وتشريعية واجتماعيـة وسياسـية يمكـن أن نجملها فيما يلي :

١ – تخريج مُعَلِمَات للنساء ، يعلمنهن الأحكام الشرعية ونشر أحوال النبيﷺ في بيته للمسلمين ،ويكفي أن نعرف أن عائشة رضي الله عنها عاشت بعـد مـوت النبـي ﷺ ستة وأربعين سنة تنشر العلم، وقد روت عن نبينا ﷺ ألفين ومئتين وعشرة أحاديـث حتى ماتت عام سبع وخمسين من الهجرة، وكان عمرها ثلاث وستون سنة .

(١) (زاد المعاد لابن القيم جـ ١ صـ ١٠٥: صـ ١١٤)

٢ – إبطال بعض العادات الجاهلية السيئة مثل عادة التبني والتي تجعل للولد المتبنى جميع حقوق الولد الحقيقي من النَّسَب .

٣ – تأليف قلوب القبائل على النبي ﷺ وجمعها على دعوته وربط هذه القبائل بعضها ببعض برباط قوي وثيق وهو رباط المصاهرة .[١]

الرد على أعداء الإسلام بخصوص شبهة تعدد زوجات نبينا محمد ﷺ :

لقد اعتاد أعداء الإسلام منذ زمن بعيد التشكيك في نبينا محمد ﷺ والطعن في رسالته ليبعدوا الناس عن الدخول في الإسلام ولا عجب في ذلك ، فإنها سنة الله في خلقه : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً) (**الفرقان**:٣١)

زعم أعداء الإسلام أن النبي ﷺ كان يسير وراء ملذاته، وأنه لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما أو جب على أتباعه ، بل عَدَّدَ الزوجات إلي أكثر من عشرة سيراً مع الهوى ، **ويمكننا الرد على هذه الشبهة بما يلي :**

أولاً : أن النبي ﷺ بدأ زواجه بالسيدة خديجة وكانت تكبره بخمس عشرة سنة وكان عمرها أربعون سنة ، وكانت قد تزوجت قبله ، ولم يتزوج عليها النبي ﷺ حتى ماتت في حياته .

ثانياً : لم يعدد النبي ﷺ زوجاته إلا بعد أن بلغ خمسين سنة ، وهي سن الشيخوخة ، وهل يعدد الرجل زوجاته من أجل شهوته في هذه السن ؟!

ثالثاً : كل زوجاته ﷺ ما عدا السيدة عائشة ثيبات (أي متزوجات من قبل) .

---

(١) (**روائع البيان للصابوني جـ٢ صـ٣١٨ : صـ٣٢٧**)

رابعاً : لو كان النبي ﷺ رجل شهوة لتزويج الأبكار من النساء في ريعان شبابه وشيخوخته .

خامساً : كان النبي ﷺ معروفاً في شبابه قبل النبوة بالطهارة والعفة وحُسن الخُلُق وكان أعداؤه يشهدون له بذلك ولم تمس يده الشريفة امرأة لا تحل له . (١)

وهكذا تنتفي التهمة عن نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرد اللهُ كيد أعداء الإسلام في نحورهم إلي يوم القيامة .

ملك يمين النبي ﷺ :

مِلكُ اليمين: هي امرأةٌ تُباعُ وتُشترى وتُهدى.

كان لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعٌ من مِلك يمين وهن: مارية بنت شمعون المصرية وهي التي بعث بها المقوقس، حاكم مصر إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي أم ولده إبراهيم، وريحانة بنت زيد، وجارية أصابها في الحرب، وجارية وهبتها له زوجه زينب بنت جحش. (٢)

شجاعة نبينا ﷺ :

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ

(١) (روائع البيان للصابوني جـ٢ صـ٣١٤ : صـ٣١٧)
(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١ صـ١٤٧)

لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ قَالَ وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ (أي معروف بالبطء و العجز و سوء السير.) [٣]

روى مسلمٌ عن الْبَرَاءِ قال :كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [١]

عدل نبينا ﷺ :

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا . [٢]

روى مسلمٌ عن جابر بن عبد الله أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (وذلك في حجة الوداع) وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ . [٣]

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ لَهُ أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ قَالَ إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(٣) (مسلم حديث ٢٣٠٧)

(١) (مسلم ـ الجهاد حديث٧٩)

(٢) (البخاري حديث ٣٤٧٥ / مسلم حديث١٦٨٨)

(٣) (مسلم حديث ١٢١٨)

وَسَلَّمَ هَلَّا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ فَقَالَتْ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَأَقْرَضَتْهُ فَقَضَى الْأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ فَقَالَ أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللهُ لَكَ فَقَالَ أُولَئِكَ خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ(أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه) [١]

نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين :

نبينا ﷺ هو صاحب الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة

ولا نبي بعده ، ومن ادعى النبوة بعده فهو كذاب وكافر بالله العظيم .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: ٤٠)

قال **ابن كثير** : هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي، ولا ينعكس. وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة.[٢]

روى الترمذيُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ قَالَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَكِنْ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ . [٣]

---

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث١٩٦٩**)

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ١١ صـ١٧٥ : صـ١٧٦**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ١٨٥٣**)

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ . (١)

نبينا ﷺ ليس أول خلق الله :

يزعم بعض الناس أن النبي هو أول خلق الله ، وهذا مناقض لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية، فالله تعالى ذكر في كتابه العزيز أن آدم عليه السلام هو أول خلق الله تعالى من البشر .

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ و قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا . (٢)

روى أبو داودَ عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . (٣)

نبينا ﷺ بشر:

---

(١) (**البخاري حديث ٣٥٣٥ ، مسلم حديث ٢٢**)

(٢) (**مسلم حديث ٣٢٢**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٩٣٣**)

نبينا ﷺ وُلِدَ كما يُولَدُ البشر وعاش يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ومرض ومات كما يموت البشر ، ومن زعم انه ليس ببشر أو أنه خلق من نور الله، أو من نور العرش فقد كذَّب القرآن الكريم ومن كذَّب القرآن فقد كفر بالله العظيم قال الله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران:١٤٤)

وقال سبحانه : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف:١١٠)

وقال الله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) (**الأنبياء** :٣٤)

وقال جَلَّ شأنه : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً) (الفرقان:٧: ٨)

روى البخاريُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا . [1]

نبينا ﷺ لا يعلم من الغيب شيئاً إلا بإذن الله :

(١) (**البخاري حديث ٥٠١٦**)

ينبغي أن يكون من المعلوم أن أمور الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولا يستطيع ملك مقرب ولا نبي مرسل أن يعلم من أمور الغيب شيئاً إلا بوحي من الله عز وجل .

قال الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً) (الجن:٢٦ : ٢٧)

وقال جَلَّ شأنه : (إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (**لقمان**:٣٤)

قال ابن كثير : هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها؛ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، (لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ) .[1]

وقال سبحانه حكاية عن نبينا محمد ﷺ: (قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهَّ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف:١٨٨)

قال ابن كثير : أمره الله تعالى أن يفوّض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه، كما قال تعالى(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا .(إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) [2] (الجن:٢٦، ٢٧)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ١١ صـ٨٢**)
(٢) (**تفسير ابن كثير جـ٦ صـ٤٧٨**)

وسوف نذكر بعضاً من الأدلة التي تدل على عدم معرفة نبينا محمد ﷺ بشيء من أمور الغيب إلا بوحي من الله تعالى :

١ – في حادثة الإفك : اتهم المنافقون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة ، وظل النبي ﷺ شهراً وهو يسأل الناس عن أحوال عائشة حتى نزل الوحي ببراءتها.(١)

٢ – لو كان النبي ﷺ يعلم الغيب ما أرسل سبعين من القُراء إلى أهل بئر معونة فيقتلون على أيدي المشركين وذلك في السنة الرابعة من الهجرة . (٢)

٣ – لو كان النبي ﷺ يعلم الغيب ما أذن لعمه حمزة بن عبد المطلب في الخروج معه في غزوة أُحُدٍ فيقتله وحشي بضربة حربة غادرة . (٣)

٤ – لو كان النبي ﷺ يعلم الغيب ما تكبد مصاعب السفر إلى الطائف وأذى أهلها له وهو يعلم أنهم سوف يكذبوه . (٤)

شفاعات نبينا ﷺ :

لنبينا محمد ﷺ شفاعات عديدة يوم القيامة وهي :

١ – الشفاعة العظمى له للفصل بين العباد، وهي المقام المحمود ، وهذه الشفاعة خاصة بنبينا محمد ﷺ دون سائر الأنبياء .

٢ – شفاعته ﷺ في دخول الجنة .

٣ – شفاعته ﷺ لأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، أن يدخلوا الجنة .

٤ – شفاعته ﷺ لأقوام من أهل الجنة، وذلك برفع درجاتهم فيها .

---

(١) (البخاري حديث ٤٧٥٠)
(٢) (مسلم حديث ٣٠٢)
(٣) (سيرة ابن هشام جـ٣ صـ٣١)
(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ صـ١٦٣ : صـ١٦٤)

٥- شفاعتهﷺ في إخراج العُصاة مِن الموحدين مِن النار، ودخولهم الجنة

٦- شفاعتهﷺفي تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب ، فيكون في ضحضاح مِن نار، تغلي منها دماغه .

٧- شفاعته ﷺ لأقوام من الموحدين ، قد استوجبوا دخول النار ، فيشفع لهم ألا يدخلوها .

٨- شفاعته ﷺ في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب كعُكاشة بن مِحْصن ، رضي الله عنه . (١)

معجزات نبينا ﷺ :

المعجزة : أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله تعالى على يد الأنبياء والمرسلين متحدياً به البشر .

لنبينا ﷺ كثير من المعجزات ، ولقد اهتم أهل بجمع معجزات نبينا في مؤلفات خاصة ، وسوف نذكر بعضاً من معجزات نبينا ﷺ :

١ – القرآن الكريم : وهو معجزة نبينا ﷺ الخالدة إلي قيام الساعة .

٢ – شق صدره ﷺ . ٣ – الإسراء والمعراج .

٤ – رؤيته ﷺ لبيت المقدس ووصفه لأهل مكة . ٥ – انشقاق القمر .

٦ – حنين الجذع لفراقه ﷺ .

٧ – انقياد الشجر له ﷺ . ٨ – تكثير الطعام بين يديه ﷺ .

٩ – نبع الماء من بين أصابعهﷺ . ١ – شكوى البعير لنبينا ﷺمما يضع به صاحبه .

---

(١) (**النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير جـ٢ صـ٢٠٢ : صـ٢٠٩**)
(**شرح العقيدة الطحاوية جـ ١ صـ٢٧٤ : صـ٢٨٤**)

١١ – كلام الذئب وشهادته لنبينا ﷺ بالرسالة .

١٢ – تسبيح الحصى في يده ﷺ .

١٣ – رؤية النبي ﷺ لأصحابه من وراء ظهره .

١٤ – إلقاء حجر بمكة السلام على نبينا ﷺ .

١٥ – إخبار الشاة لنبينا ﷺ بألا يأكل منها لأنها مسمومة .

١٦ – إخباره ﷺ بأمور حدثت فور حدوثها بعيداً عنه ، مثل موت النجاشي ملك الحبشة وموت زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه في موقعة مؤته .

١٧ – إخباره ﷺ عن أمور لم تحدث ، فحدثت بعد ذلك كما أخبر،كفتح بلاد فارس والروم ، واستشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وأن الحسن بن علي بن أبي طالب سوف يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأن أمته ستقلد أعداء الإسلام ، وإخباره عن ظهور الخوارج وقتالهم ،وغير ذلك من الأمور التي وقعت كما أخبر ﷺ . [1]

وأخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين .

وصلى اللّهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

* * * * *

نبينا ﷺ هو القدوة الحسنة

(١) (دلائل النبوة للبيهقي جـ٦ صـ٧ : صـ٢٥٧)
(البداية والنهاية لابن كثير جـ٦ صـ٦٧ : صـ٢٦٤)

obeikandi.com

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً،أما بعد :

فإن نبينا ﷺ هو القدوة الحسنة للمسلمين في جميع الأقوال وأفعال، فينبغي علينا أن نسير على نهجه ،وأن نقتفي أثره،فأقول وبالله تعالى التوفيق.

عبادة نبينا ﷺ :

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) (الأحزاب:٢١)

نبينا ﷺ هو المثل الأعلى الذي يجب على كل مسلم أن يقتدي به في كل شيء، قدر استطاعته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

١ـ روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَاأَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (١)

٢ـ روى مسلمٌ عنْ حُذَيْفَةَ قَالَ :صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ

(١) (البخاري حديث٤٨٣٧ /مسلم حديث٢٨٢٠)

فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . (١)

٣ـ روى البخاريُّ عن أبي هُرَيْرَةَ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً. (٢)

تواضع نبينا ﷺ :

قال الله تعالى مخاطباً للنبي : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الحجر: ٨٨)

١ – روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (٣)

٢ ـ روى الطبرانيُّ عن سهل بن حنيف قال: كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتي ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم . (٤)

٣ـ روى الطبرانيُّ عن ابن عباس قال:كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس على الأرض ،و يأكل على الأرض ،و يعتقل الشاة ،و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير . (٥)

٤ـ روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ . (٦)

---

(١) (مسلم حديث٧٧٢)
(٢) (البخاري حديث٦٣٠٧)
(٣) (مسلم حديث٢١٦٨)
(٤) (حديث صحيح)(صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧)
(٥) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٩١١)
(٦) (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث٢٨٩)

٥ـ روى مسلمٌ عن الْبَرَاءِ بنِ عازب قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ وَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا قَالَ وَرُبَّمَا قَالَ إِنَّ الْمَلَا قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَاإِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ [١]

زهد نبينا ﷺ:

يجب على المسلم العاقل أن يعلم أن الحياة الدنيا ليست دار قرار وإنما هي قنطرة إلي الدار الباقية يوم القيامة ، ولذا كان النبي ﷺ أزهد الناس فيها .

١ـ روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]

٢ـ روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. [٣]

٣ـ روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ . [٤]

٤ـ روى مسلمٌ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنْ الدُّنْيَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. [١]

---

(١) (مسلم حديث١٨٠٣)
(٢) (البخاري حديث٥٤١٦/مسلم حديث٢٩٧٠)
(٣) (البخاري حديث٢٩١٦)
(٤) (البخاري حديث٦٤٥٦)

٥- روى البخاريُّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ.(٢)

نبينا ﷺ في بيته :

روى البخاريُّ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .(٣)

روى أحمدُ عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا قَالَتْ نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. (٤)

أولاد نبينا ﷺ :

كان لنبينا ﷺ من الأبناء سبعة، ثلاثة من الذكور وهم: القاسم، وعبد اللهَّ (يُلقب بالطيب، والطاهر)، وإبراهيم.وأما بناته فهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة. وكل الأولاد والبنات من خديجة – رضي اللهَّ عنها – ما عدا إبراهيم فمن مارية بنت شَمعون المصرية وكانت من مِلْكِ يمين (امرأة تباع وتشترى) النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكل أولاد النبي ﷺ ، ماتوا في حياته إلا فاطمة، رضي اللهَّ عنها، ماتت بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر.(١)

نبينا ﷺ مع أحفاده:

---

(١) (مسلم حديث٢٩٧٨)
(٢) (البخاري حديث ٦٤٥٥)
(٣) (البخاري حديث ٦٧٦)
(٤) (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٤٢ حديث٢٥٣٤١)
(١) (زاد المعاد لابن القيم جـ ٣ صـ١٠٣)

أحفاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة وهم: أُمامةُ بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعبد الله بن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والحسن والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وهم جميعًا أبناء علي بن أبي طالب وأمهم فاطمة بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(٢)

١ - روى الشيخانِ عن الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ . (٣)

٢- روى البخاريُّ عن أَبِي قَتَادَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا. (٤)

٣- روى مسلمٌ عن سلمة بن الأكوع قَالَ: لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ .(٥)

٤ - روى البخاريُّ عن أَبِي بَكْرَةَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ . (١)

---

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١صـ ٣٣١)
(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١ صـ ٢٩٤: صـ ٣٠٩)
(٣) (البخاري حديث ٣٧٤٩ / مسلم حديث٢٤٢٢)
(٤) (البخاري حديث ٥٩٩٦)
(٥) (مسلم حديث٢٤٢٣)
(١) (البخاري حديث ٣٧٤٦)

٥ – روى الترمذيُّ عن بُرَيْدَةَ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللهُ (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا [٢]

مزاح نبينا ﷺ ومداعبته:

كان نبينا ﷺ يداعب أصحابه ولا يقول إلا حقا.

١ – روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا. [٣]

٢ – روى البخاريُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ . [٤]

٣ – روى أبو داودَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ احْمِلْنِي. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ. قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ. [٥]

٤ – روى أبو داودَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ: ادْخُلْ فَقُلْتُ أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: كُلُّكَ فَدَخَلْتُ. [١]

---

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث٢٩٦٨)
(٣) (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث ٢٠٢)
(٤) (البخاري حديث ٦١٢٥)
(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث٤١٨٠)
(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث٤١٨١)

٥ – روى أبو داودَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ [٢]

كرم وجود نبينا ﷺ :

الجُودُ: هو سعة العطاء وكثرته .

روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . [٣]

روى مسلمٌ عن أَنَسٍ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ . [٤]

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا الشَّمْلَةُ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ فَحَسَّنَهَا فُلَانٌ فَقَالَ اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا قَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ قَالَ إِنِّي وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ . [١]

نبينا ﷺ مع جيرانه :

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث٤١٨٢**)

(٣) (**مسلم حديث ٢٣٠٨**)

(٤) (**مسلم حديث٢٣١٢**)

(١) (**البخاري حديث ١٢٧٧**)

١ـ روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ . (٢)

٢ـ روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ . (٣)

٣ـ وروى البخاريُّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ قال : قال رسول الله ﷺ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ . (٤)

٤ـ وروى أحمدٌ عن الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ قَالَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ قَالُوا حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِه . (٥)

٥ـ وروى البخاريُّ(في الأدب المفرد)عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ، وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها ؟ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا خير فيها هي من أهل النار) قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة ، وتصدق بأثوار ، ولا تؤذي أحداً فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هي من أهل الجنة . (١)

---

(٢) (البخاري حديث٦٠١٤)
(٣) (مسلم ـ كتاب البر والصلة حديث ١٤٣)
(٤) (البخاري حديث٦٠١٦)
(٥) (حديث صحيح)(مسند أحمد جـ٣٩ حديث ٢٣٨٥٤)
(١) (حديث صحيح) (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٨٨)

أخي الكريم :

جاور نبينا ﷺ اليهود و النصارى والمشركين ،فكان نِعْمَ الجار لهم ،فآمنهم على أموالهم و أعراضهم و أماكن عبادتهم.

نبينا ﷺ يحثنا على الشورى واحترام آراء الآخرين:

قال الله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ. (آل عمران ١٥٩)

قال ابن كثير: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمر إذا حَدَث، تطييبًا لقلوبهم؛ ليكونوا فيما يفعلونه أنشط لهم كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا: يا رسول الله، لو استعرضت بنا عُرْض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى بَرْك الغَمَاد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب، فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون.وشاورهم -أيضا-أين يكون المنزل؟ حتى أشار المنذر بن عمرو المعتق ليموتَ، بالتقدم إلى أمام القوم، وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهُورُهم بالخروج إليهم، فخرج إليهم.وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى عليه ذلك السَعْدَان: سعدُ بن معاذ وسعدُ بن عُبَادة، فترك ذلك.وشاورهم يومَ الحُدَيبية في أن يميل على ذَرَاري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال.وقال عليه السلام في قصة الإفك: "أشِيروا

عَلَيَّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْمٍ أَبَنُوا أهلِي ورَمَوهُم، وايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وأَبَنُوهم بمَنْ، واللهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلا خَيْرًا". واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة، رضي الله عنها.فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها. (١)

نبينا ﷺ يحثنا على السعي لطلب الرزق :-

كان نبينا ﷺ مثالاً للعامل المخلص المجتهد المتوكل على الله،والذي يسعى في الأرض للحصول على الرزق الحلال،فقد كان ﷺ يرعى الأغنام لإهل مكة بأجر،و كان مشهوراً في طفولته و شبابه بأنه الصادق الأمين،و كان أهل مكة يحفظون عنده أموالهم حتى بعد أن جهر بالدعوة إلى الله تعالى ، وعندما هاجر ترك علياً بن أبي طالب ليرد الأمانات إلى أهلها،وكان التجار يحرصون على أن يعمل عندهم و لذا اختارته السيدة خديجة ليتولى أمور تجارتها،فربحت ربحاً كبيراً في مدة قصيرة من الزمن.

أرشدنا نبينا محمد ﷺ على السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال في كثير من أحاديثه الشريفة ، وسوف نذكر بعضاً منها :-

١ - روى البخاريُّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحُطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ . (١)

(١) (تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٢٣٤)

(١) (البخاري حديث١٤٧١)

٢- روى البخاريُّ عن الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . (٢)

٣- روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا . (٣)

ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سُنة نبينا ﷺ.

٤- روى الترمذيُّ عن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ . (٤)

نبينا ﷺ والرفق بالناس:

يقول الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:١٥٩)

وقال سبحانه : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

(٢) (البخاري حديث٢٠٧٢)
(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث١٩١١)
(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث٩٦٨)

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة:١٢٨)

وقال جَلَّ شأنه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧)

١ - روى البخاريُّ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ .[١]

٢روى الشيخانِ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ .[٢]

٣ - روى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا.[٣]

٤ - روى مسلمٌ عن عائشةَ قالت سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ .[١]

٥ - روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ الْيَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ السَّامُ عَلَيْكَ فَفَطِنَتْ عَائِشَةُ إِلَى قَوْلِهِمْ فَقَالَتْ عَلَيْكُمْ

(١) (البخاري حديث٢٢٠)
(٢) (البخاري حديث ٧٠٩) (مسلم حديث٤٧٠)
(٣) (مسلم حديث١٧٣٢)
(١) (مسلم حديث١٨٢٨)

السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أَرُدُّ ذَلِكِ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ وَعَلَيْكُمْ. (٢)

٦- روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ. (٣)

٧ - روى الشيخانِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ. (٤)

نبينا ﷺ و الرفق بالحيوانات:

١ - روى أبو داودَ عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً. (٥)

٢ - روى الشيخانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِنَفَرٍ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَتَرَامَوْنَهَا فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا. (١)

٣ - روى مسلمٌ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ. (٢)

---

(٢) (البخاري حديث٦٩٢٧)
(٣) (مسلم حديث٢٥٩٤)
(٤) (البخاري حديث ٧٣٧٦ / مسلم حديث٢٣١٩)
(٥) (حديث صحيح)(صحيح أبي داود للألباني حديث٢٢٢١)
(١) (البخاري حديث ٥٥١٥ / مسلم حديث١٩٥٨)

نبينا ﷺ يحثنا على طلب العلم :

حثنا الله تعالى في كتابه العزيز على طلب العلم النافع الذي تصح به عقيدتنا وعبادتنا وتيسر به أمور معاشنا في حياتنا الدنيا ويساعدنا على مرضاة الله عز وجل ، قال الله **تعالى في محكم التنزيل** : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (طـه: ١١٤)

وقال سبحانه : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٩)

وقال جل شأنه : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (**المجادلة**: ١١)

وانطلاقاً من هذه التوجيهات الربانية الكريمة كان النبي ﷺ حريصاً على طلب العلم النافع وتعليمه للناس .

١ - روى الشيخانِ عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .(٣)

٢ – روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . (١)

٣ – روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ . (٢)

---

(٢) (**مسلم حديث١٩٥٥**)
(٣) (**البخاري حديث ٧١ / مسلم حديث ١٠٣٧**)
(١) (**مسلم حديث ١٦٣١**)
(٢) (**البخاري حديث ٣٤٦١**)

٤ – روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَضَّرَ اللهُّ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ . (٣)

٥ – روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْنُوهُمْ . (٤)

هدي نبينا ﷺ في معاملة غير المسلمين:

إن الله جلت قدرته قد أرسل نبينا محمد ﷺ بالهدى ودين الحق وبالرسالة الخاتمة فكان رحمة للعالمين ، ولقد كانت الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ رحمة وأماناً للناس جميعاً ، فعاش اليهود والنصارى بجوار المسلمين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأماكن عبادتهم وكان الرسول ﷺ يعرض عليهم الدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يجبر أحداً منهم على الدخول في الإسلام ، وهؤلاء الذين بقوا على دينهم كان النبي ﷺ يحث المسلمين على حسن معاملتهم وعدم التعرض لهم بالأذى ولم يسفك النبي ﷺ دم أحد منهم بغير حق .

١ – روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا . (١)

قال ابن حجر العسقلاني :

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٤٠**)
(٤) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٠١**)
(١) (**البخاري حديث ٣١٦٦**)

قول النبي ﷺ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا ، المراد به من له عهد مع المسلمين ، سواء بعقد الجزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم . (٢)

٢ – روى أبو داودَ عن صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺعَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً(الأقربون) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (٣)

٣ – روى أحمدُ عَنْ أَنَسِ بن مالكٍ أَنَّ غُلَامًا مِنْ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ . (٤)

نبينا ﷺ ونصح ولاة الأمور :ـ

روى أحمدُ عن عِيَاضِ بْنُ غَنْمٍ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ . (١)

حرص نبينا ﷺ على وحدة الأمة الإسلامية:

حرص نبينا ﷺ على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها وعدم تصدعها إلى يوم القيامة وحتى عندما يجور بعض الحكام ويستأثرون بأمور الدنيا دون الرعية ، أمرنا رسول

---

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٢ صـ٢٧١)
(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦)
(٤) (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٢١ حديث ١٣٣٧٥)
(١) (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد جـ٢٤ صـ٤٨)

الله ﷻ أن نصبر على ظلمهم ، ولا نخرج عليهم ولا ننازعهم في الولاية ولا نثور عليهم إلا أن يظهر منهم الكفر الصريح ، وهو أن ينكر الحاكم ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة ، بشرط ألا يؤدي تغيير هذا المنكر إلى ضرر أكثر منه .

وتظهر دعوة الرسول ﷺ إلى هذه الوحدة في كثير من أحاديثه الشريفة،نذكر منها:

١ – روى الشيخانِ عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . (٢)

٢ – روى مسلمٌ عن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قال قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ- فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ- خَيْرٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهَّ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ . (١)

٣ – روى مسلمٌ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهَّ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ

(٢) (البخاري حديث ٧٠٥٤ / مسلم حديث ١٨٤٩)
(١) (مسلم حديث ٥٢)

بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ . (٢)

وصية ربانية بإتباع نبينا ﷺ :

إن الله تعالى قد أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق للناس كافة وأكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة إلي يوم القيامة ، قال الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة : ٣)

وأمرنا ربنا تبارك وتعالى بإتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال سبحانه : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء : ٦٥)

وقال جَلَّ شأنه : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب : ٣٦)

وقال تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر : ٧)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور : ٦٣)

وقال جَلَّ شأنه: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء : ٥٩)

---

(٢) (**مسلم حديث ١٨٥٥**)

وقال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : ٥١)

نبينا ﷺ يحذرنا من الابتداع في الدين:

حذرنا نبينا ﷺ من الابتداع في الدين وذلك في أحاديث كثيرة منها :

١ ـ روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ . (١)

٢ ـ وروى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ . (٢)

٣ ـ وروى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ . (١)

٤ـ روى أبو داودَ عن الْعِرْبَاضِ قال صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى

(١) (البخاري حديث ٢٦٩٧)(مسلم حديث ١٧١٨)
(٢) (مسلم حديث ١٨)
(١) (مسلم حديث ٨٦٧)

اللهَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ . (٢)

تعريف البدعة :

قال الإمام الشاطبي : البدعة طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية (تشابه الطريقة الشرعية) يقصد منها المبالغة في التعبد لله سبحانه . (٣)

ومعنى هذا أن البدعة هي كل قول أو فعل خالف سُّنة نبينا ﷺ .

وأخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

دروس من هجرة نبينا ﷺ

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً والصلاة والسلام على نبينا محمد،الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيرا، أما بعد:فإن هجرة نبينا صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، من مكة إلى المدينة، شرف عظيم و منزلة سامية نالها المهاجرون .وهذه الهجرة المباركة ليست حدثاً عادياً وإنما هي رمز للتضحية والفداء من أجل الإسلام ولذا أحببت أن أذكر نفسي و إخواني الكرام ببعض الدروس والفوائد المستفادة من

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٨٥١**)

(٣) (**الاعتصام للشاطبي جـ١ صـ٢٨**)

هذه الهجرة المباركة ، ليضعها المسلم أمام عينيه و يسير على ضوئها في حياته، فيسعد في الدنيا والآخرة ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

(١) أعداء الإسلام لنا بالمرصاد :

إن أعداء الإسلام في كل مكان وزمان للمسلمين بالمرصاد .

وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم ، ويتضح ذلك جلياً في سبب هجرة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة ، حيث تحمل نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأذى ما لا يتحمله بشر ، وكذلك أصحابه الكرام مثل ، بلال ،وياسر وعمار وسمية وغيرهم حيث منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام . لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد .

قال الله تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال : ٣٠)

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا ونعد لهم ما استطعنا من قوة ، حتى لا نُؤخذ على غِرَّة .

قال الله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : ٦٠)

(٢) وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام :

إذا كان المسلم الذي يعيش في بلاد غير المسلمين لا يتمكن من إقامة شعائر الإسلام والدعوة إلى الإسلام علانية ،وجب

عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام ليتمكن من إظهار شعائر دينه فيها ، ويظهر ذلك في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه الكرام من مكة ، فلما منعهم المشركون من إظهار الإسلام والدعوة إليه ، هاجروا إلى المدينة، فأقاموافيها دولة الإسلام وعبدوا الله تعالى علانية وأخذوا يدعون الناس للدخول في الإسلام .

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) (النساء : ٩٧ : ٩٩)

(٣) **الهجرة من المعصية إلى الطاعة** :

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة للمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام هي هجرة المعاصي والذنوب إلى طاعة الله تعالى والتوبة النصوح والندم على ما فرط في حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ ،وحق نفسه و حق إخوانه المسلمين .

قال الله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور : ٣١)

أخي المسلم الكريم :

اعلم أن التوبة النصوح لها شروط :

قال **النووي** (رحمه الله)التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة شروط وهي:

١ – الإقلاع عن المعصية. ٢ – أن يندم على فعلها. ٣– أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

فإن فُقِدَ أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها أربعة شروط : هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط الرابع وهو "أن يبرأ من حق صاحبها "، فإن كانت مالاً أو نحوَه ردَّه إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها.

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. (١)

كيف يهاجر المسلم بجوارحه؟

* يجب على المسلم أن يهاجر بلسانه من الكذب إلى الصدق.

* ويهاجر بعينيه من النظر إلى ما حرمه الله عليه إلى النظر إلى ما أحله الله تعالى له.

* ويهاجر بأذنيه من الاستماع إلى الغناء المحرَّمِ والمعازف إلى الاستماع إلى القرآن الكريم وأحاديث نبينا ﷺ ودروس العِلْمِ النافع المشروعة وكل ما ينفع المسلم في دينه و دنياه

* و يهاجر بيده من الكسب الحرام إلى الكسب الحلال.

(١) (**رياض الصالحين للنووي صـ٢٤: ٢٥**)

obeikandl.com

* ويهاجر بقَدمه من أماكن المعاصي و اللهو إلى المساجد و أماكن الطاعات و طلب العلوم النافعة المشروعة التي فيها خدمة الإسلام والمسلمين.

* و يهاجر بقلبه إلى الله تعالى.و هجرة القلب تعني أن يكون دائماً متعلقاً بالله تعالى وحده في جميع أحواله . وهذه أعظم هجرة في أعضاء المسلم.

و يجب على المسلم أن يهجر البدعة إلى السُّنةِ، فيتبع نبينا محمدٍ ﷺ في جميع الاعتقادات والأقوال والأفعال.

(٤) **حسْن التوكل على اللّه مع الأخذ بالأسباب المشروعة** :

حُسْنَ التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جلياً في إعداد نبينا لخطة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحلتين مسبقاً واستئجار نبينا ﷺ لعبد الله بن أُرَيقط المشرك ليكون دليلاً له أثناء الهجرة ، ثم إنه أمرَ علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه في ليله الهجرة ، ليظن المشركون أن نبينا ﷺ لا يزال نائماً في فراشه .

ويظهر الأخذ بالأسباب في تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق وأخته أسماء وعامر بن فهيرة بمهام محددة يقومون بها وخروج الرسول ﷺ وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر حتى لا يراهما أحدٌ من المشركين.

(٥) **التضحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام**

يظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه لبلدهم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله تعالى وهي التي ولِدوا فيها وعاشوا فيها ، وذلك من أجل الإسلام .

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ(تل صغير خارج مكة) فَقَالَ وَاللهَّ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهَّ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهَّ إِلَى اللهَّ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ .(١)

وروى الترمذيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ .(٢)

ويظهر هذا الدرس أيضاً في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدى رسول الله ﷺ بحياته وبكل ما يملك ابتغاء وجه الله تعالى .

روى البيهقيُّ عن محمد بن سيرين قال : ذُكِرَ رجالٌ على عهد عمر فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما ، فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ » فقال : يا رسول الله أذكر الطلب ، فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك ، فقال : « يا أبا بكر ، لو كان شيء أحببت أن يكون لك دوني ؟ » قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ما كانت لتكن من مُلمة إلا أحببت أن تكون لي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر رضي الله عنه : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فدخل

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٢)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٣)

فاستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرىء الحجرة .فقال : مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الجحرة ، فدخل فاستبرأ ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل. فقال عمر : والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر . [١]

(٦) **الشباب الصادق هم دعائم الإسلام** :

إن الشباب المسلم الصادق (من الرجال والنساء) من أصحاب العقيدة الصحيحة ، هم دائماً دعائم الإسلام ، ويظهر هذا واضحاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق وتعرضها للأذى من أبي جهل ،و فيما قام به عبد الله بن أبي بكر ، وعامر بن فُهَيرة حيث كانايحملان أخبار مكة إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي موقف علي بن أبي طالب الذي استخلفه رسول اللهﷺ لينام في فراشه حتى يخدع المشركين .[٢]

(٧) **حُسنُ اختيار الصديق والرفيق** :

ينبغي على المسلم أن يحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر بحيث يكون مسلماً صالحاً أميناً ، ناصحاً لغيره من الناس ، ويظهر ذلك في اختيار الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقاً له في هجرته من مكة إلى المدينة .

ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر بأخلاق وأفعال من يرافقه ، ولذا حثنا نبينا ﷺ على حسن اختيار الصديق .

---

(١) (**دلائل النبوة للبيهقي جـ٢ صـ٤٧٦**)

(٢) (**سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٨٩ : صـ٩٤**)

روى أحمدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ .(١)

(٨) جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة :

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده ، وذلك عند الضرورة فقط ، ويظهر ذلك عند هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة ، حيث استأجر نبينا ﷺ عبد الله بن أُرَيقط ، وكان رجلاً مشركاً خبيراً بطرق الصحراء، ليدله على الطريق إلى المدينة .

روى البخاريُّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا(الخبير بطرق الصحراء) وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ .(٢)

وعلى ذلك يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة الضرورة بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيراً بالطب وموثوقاً به عند الناس .

قال ابنُ تيمية : إِذَا كَانَ الْيَهُودِيُّ أَوْ النَّصْرَانِيُّ خَبِيرًا بِالطِّبِّ ثِقَةً عِنْدَ الْإِنْسَانِ جَازَ لَهُ أَنْ يَسْتَطِبَّ كَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُودِعَهُ الْمَالَ وَأَنْ يُعَامِلَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) (١) (آل عمران : ٧٥)

(٩) التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل :

---

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٢ صـ٣٣٤)

(٢) (البخاري حديث ٢٢٦٤)

(١) (الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ٢ صـ٤٤١)

يظهر هذا الدرس جلياً في هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة حيث لم يعلم أحدٌ من الناس بالوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما علي فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلّفَ بَعْدَهُ بِمَكّةَ حَتّى يُؤَدّيَ عَنْ رَسُولِ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْوَدَائِعَ الّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنّاسِ وَكَانَ رَسُولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَيْسَ بِمَكّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إلّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ .(٢)

(١٠) **اللّه تعالى ينصر من ينصره** :

تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا ﷺ وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة .

قال الله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(**التوبة** : ٤٠)

روى البخاريُّ عن أَنَسٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا.(١)

(١١) **اللّه تعالى يستجيب دعاء عباده المؤمنين**:

---

(٢) (**سير ابن هشام جـ٢ صـ٩٢**)

(١) (**البخاري حديث ٤٦٦٣**)

يتضح ذلك جلياً في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبينا ﷺ أثناء الهجرة .

روى البخاريُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ (وهو يتحدث عن أحداث الهجرة): فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺفَقَالَ اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ فَقِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ . (٢)

الدعاء سلوى المحزونين ونجوى المتقين ودأب الصالحين ، فإذا صَدَرَ عن قلب سليم ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، وجد إجابة كريمة من رب رحيم ودود بعباده. والدعاء من أشرف العبادات ، والله يجيب دعوة المخلصين في السراء والضراء قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦)

وقال سبحانه : (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل : ٦٢)

أخي الكريم :اعلم أن الله تعالى رفع مقام الدعاء فجعله عبادة حيث قال جل شأنه (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : ٦٠)

الدعاء كَمْ رفع من بلاء،وأظل من نعمة،وأهلك من عدو جائر.

(٢) (**البخاري حديث ٣٩١١**)

الدعاء قد حرك الحجر الأصم حركة حقيقية ظاهرة كما ثبت ذلك في حديث أصحاب الغار الثلاثة. (١)

(١٢) أداء الأمانات إلى أهلها ولو كانوا من الأعداء أو من غير المسلمين :

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها والذين ائتمنوه عليها وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين ، ويتضح ذلك في هجرة نبينا ﷺ من مكة إلى المدينة حيث أخبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بموعد الهجرة وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلّفَ بَعْدَهُ بِمَكّةَ حَتّى يُؤَدّيَ عَنْ رَسُولِ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْوَدَائِعَ الّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنّاسِ وَكَانَ رَسُولُ اللهّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَيْسَ بِمَكّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إلّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ . (٢)

وقد حثنا الله تعالى على أداء الأمانة لأصحابها حيث قال سبحانه : (إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَّ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَّ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء : ٥٨)

(١٣) الصدق في الأقوال و الأفعال طريق النجاة :

يجب على المسلم الصادق أن يتجنب الكذب في جميع أقواله ، ويمكن أن يستخدم المعاريض عند الضرورة ، ويتضح هذا جلياً فيما رواه البخاريُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قَالَ (وهو يصف أحداث الهجرة المباركة) : أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ

(١) (البخاري حديث ٢٢٧٢/مسلم حديث ٢٧٤٣)
(٢) (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٩٢)

فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ . (١)

فاحذر أخي المسلم الكريم الكذب وإن كنت مازحاً .

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . (٢)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ . (٣)

(١٤) العفو عن الناس عند المقدرة :

ينبغي على المسلم أن يتصف بصفة العفو عن الناس حيث إن هذا من الدروس المستفادة من هجرة نبينا ﷺ حيث يتضح ذلك في العفو عن سراقة بن مالك الذي خرج من مكة ليقبض على النبي وأبي بكر الصديق ويفوز بالمئة بعير التي أعدتها مكة لذلك.

روى مسلمٌ عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قال (وهو يتحدث عن الهجرة) :فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنْ الْأَرْضِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أُوتِينَا فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا . فَقَالَ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا

---

(١) (**البخاري حديث ٣٩١١**)

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٢١**)

(٣) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠١٥**)

عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا اللهَ فَنَجَا فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ قَالَ وَوَفَى لَنَا. (١)

(١٥) الإسلام أرسى قواعد الأخوة الصادقة :

هجرة نبينا ﷺ قد أبرزت الكثير من المعاني السامية وأرست العديد من المبادئ العظيمة ومنها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت عليه الدولة الإسلامية الجديدة ، التي أقامها نبينا ﷺ بعد الهجرة ، فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وهذه المؤاخاة أخص من الأخوة العامة بين المؤمنين جميعاً ، وذلك لأنها أعطت للمتآخين الحق في التوارث فيما بينهما دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم . إن هذه الأخوة الربانية ليس لها نظير في تاريخ البشرية ، لقد كان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم إيثاراً نادر الوجود .

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ سَعْدٌ قَدْ عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْيَمْ قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا سُقْتَ إِلَيْهَا قَالَ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ . (١)

---

(١) (**مسلم حديث ٣٠١٤**)

(١) (**البخاري حديث ٣٧٨١**)

(١٦) الإسلام يؤلف بين القلوب المتنافرة :

العقيدة الإسلامية الصافية ، هي وحدها القادرة على التأليف بين القلوب المتنافرة و إزالة الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس ، ويتضح ذلك جلياً بعد هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة حيث ألَّف الله تعالى بين قلوب الأوس والخزرج فعاشوا جميعاً في أمن وسلام بعد المعارك الطاحنة التي وقعت بينهما لسنوات عديدة حصدت خلالها الكثيرَ من الأرواح من كِلا الجانبين .

قال الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُّ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : ١٠٣)

قال ابن كثير : هذا السياق في شأن الأوْس والخَزْرَج، فإنه كانت بينهم حُروبٌ كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى . (١)

(١٧) أصحاب نبينا ﷺ هم أفضل هذه الأمة :

ويتضح ذلك جلياً من خلال هجرتهم من مكة إلى المدينة حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وديارهم وأهليهم من أجل الإسلام وكانوا على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل الله تعالى من أجل ذلك زكاهم الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن الكريم .

---

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٣ صـ١٣٦**)

(١) قال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال:٧٤)

(٢) وقال سبحانه(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة :١٠٠)

(٣) وقال جل شأنه: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات:٧)

(٤) وقال تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

(**الحديد** :١٠)

لقد مدح نبينا محمد ﷺ الصحابة في كثير من أحاديث، نذكر منها :

(١) روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . [١]

(٢) روى الشيخانِ عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. [٢]

---

(١) (**البخاري حديث ٣٦٥١/ مسلم حديث ٢٥٣٣**)

(٢) (**البخاري حديث ٣٦٧٣ / مسلم حديث ٢٥٤١**)

(٣) روى الشيخانِ عن سهل بن سعد قال : جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا(ظهورنا) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . (٣)

(١٨) المرأة لها منزلة عالية في الإسلام

أثبتت أحداثُ الهجرة المباركة أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام.و يظهر ذلك جلياً في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق حيث حفظت أحداث الهجرة و بلَّغتها للأمة الإسلامية.و تظهرمنزلة المرأة في الإسلام في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق(ذات النطاقين) حيث ساهمت في إمداد نبينا ﷺ وأبي بكر بالطعام و الشراب أثناء وجودهما في الغار. وتظهرمكانة المرأة في الإسلام أيضاً في موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية ، فقد عانت الكثير في سبيل هجرتها إلى المدينة ، حيث فرق المشركون بينها و بين زوجها وابنها سلمة بعد أن فصلوا يده عن جسده . وعندما مات زوجها تزوجها نبينا ﷺ في العام الرابع من الهجرة .

أسألُ اللهَ الكريم،ربَّ العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(٣) (البخاري حديث ٣٧٩٧ / مسلم حديث ١٨٠٤)

obeikandl.com

obeikandi.com

نصرة الله لنبينا ﷺ

الحمدُ لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيرا أما بعد : فإن الابتلاء سُّنة الله في عباده ، فأشد الناس ابتلاءً هم الأنبياء ، وأكثر الأنبياء تعرضاً للأذى هو نبينا محمد ﷺ. إن نُصرة الله لأنبيائه وانتقامه ممن عاداهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ ،وسوف نذكر بعضاً نصرة الله تعالى لنبيه ﷺ فنقول وبالله التوفيق:

(١) **إن بطش ربك لشديد**:

كانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في الجاهلية متزوجة من عُتيبة بن أبي لهب ، وكانت رقية متزوجة من أخيه : عُتبة بن أبي لهب ، فلما أنزل الله عز وجل(تبت يدا أبي لهب) قال أبو لهب لابنيه : عُتيبة ، وعُتبة : رأسي ورءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ، وسأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية ، وسألته رقية ذلك ، وقالت له أم

كلثوم بنت حرب بن أمية – وهي حمالة الحطب – : طلقها يا بني فإنها قد صبت فطلقها ، وطلق عتيبة أم كلثوم ، وجاء إلى النبي ﷺ حين فارق أم كلثوم ، فقال له: كفرت بدينك،وفارقت ابنتك،لا تحبني ولا أحبك ، ثم تسلط على رسول الله ﷺفشق قميصه ، فقال رسول اللهﷺ: « أما إني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه » ، فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلا ، فطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد عَلَيَّ ، قتلني ابنُ أبي كبشة ، وهو بمكة ، وأنا بالشام . قال عروة بن الزبير: إن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم ، فناموا وجعل عتيبة في وسطهم ، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ، ففدغه(فشقه) ، وتزوج عثمان بن عفان رقية فتوفيت عنده ، ولم تلد له ، وتزوج أبو العاص بن الربيع زينب فولدت له أُمَامة.[1]

(٢) في أمان اللّه:

روى الحاكمُ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، قالت : لما نزلت (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة(دعاء بالهلاك) وفي يدها فهر(حجر ملء الكف) وهي تقول : مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا ، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . فقال رسول الله ﷺ:« إنها لن تراني » وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال : وقرأ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا بكر ، إني أُخبرت أن صاحبك

(١) (دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٣٣٨:٣٣٩)

هجاني . فقال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . فولت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها.[1]

(٣) **انتقام الله تعالى لرسوله ﷺ :**

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ(بئر) قَلِيبِ بَدْرٍ. [1]

(٤) **الملائكة تدافع عن نبينا ﷺ:**

(٢) (مستدرك الحاكم ج٢ ص٣٦١)

(١) (البخاري حديث٥٢٠/مسلم حديث١٧٩٤)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ(أي يصلي أمامكم) فَقِيلَ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ (يجري مسرعاً) وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ)(فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) يَعْنِي قَوْمَهُ. (١)

(٥) **قبضة تراب مباركة**:

روى أحمدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَرِينِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمْ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَا هُوَ ذَا

(١) (مسلم حديث٢٧٩٧)

وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ(أي لم يستطيعوا القيام) فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهﷺحَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ التُّرَابِ فَقَالَ شَاهَتْ الْوُجُوهُ(قبح الله منظرها) ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرٍ. (٢)

(٦) **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي:**

روى البخاريَّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ(اسم مكان) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ(الجبلين) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (١)

(٧) **وما يعلم جنود ربك إلا هو:**

قال محمدٌ بن اسحاق: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ بِإِبِلٍ لَهُ مَكَّةَ ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْل (أي اشتراها منه) فَمَطَلَهُ بِأَثْمَانِهَا . فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَسُولُ

(٢) (**حديث صحيح**)(**مسند أحمد حديث**٣٠٣/٣٦٨)

(١) (**البخاري حديث**٣٢٣١)

اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدّينِيعَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ (أي يساعدني على أخذ حقي منه)، فَإِنّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقّي ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِك الْمَجْلِسِ أَتَرَى ذَلِك الرّجُلَ الْجَالِسَ – لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَهُمْ يَهْزَءُونَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنْ الْعَدَاوَةِ – اذْهَبْ إلَيْهِ فَإِنّهُ يُؤَدّيك عَلَيْهِ .فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ إنّ أَبَا الْحَكَمِ بْنَ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقّ لِي قِبَلَهُ وَأَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ سَأَلْت هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدّينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقّي مِنْهُ فَأَشَارُوا لِي إلَيْك ، فَخُذْ لِي حَقّي مِنْهُ يَرْحَمُك اللهُ قَالَ انْطَلِقْ إلَيْهِ وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَلَمّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمّنْ مَعَهُمْ اتْبَعْهُ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ . قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حَتّى جَاءَهُ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ مُحَمّدٌ فَاخْرُجْ إلَيّ فَخَرَجَ إلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ قَدْ انْتُقِعَ لَوْنُهُ فَقَالَ أَعْطِ هَذَا الرّجُلَ حَقّهُ قَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتّى أُعْطِيَهُ الّذِي لَهُ قَالَ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إلَيْهِ بِحَقّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهِ ،ثُمّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيّ الْحَقْ بِشَأْنِك ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَاَللهِ أَخَذَ لِي حَقّي.قَالَ وَجَاءَ الرّجُلُ الّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا : وَيْحَك مَاذَا رَأَيْت ؟ قَالَ عَجَبًا مِنْ الْعَجَبِ وَاَللهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ إلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِ هَذَا حَقّهُ فَقَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتّى أُخْرِجَ إلَيْهِ حَقّهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إلَيْهِ بِحَقّهِ فَأَعْطَاهُ إيّاهُ . قَالَ ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا لَهُوَيْلَك مَا لَك ؟ وَاَللهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْت قَطّ قَالَ وَيْحَكُمْ وَاَللهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيّ بَابِي ،

وَسَمِعْت صَوْتَهُ فَمُلِئَتْ رُعْبًا ، ثُمّ خَرَجْتُ إلَيْهِ وَإِنّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنْ الْإِبِلِ مَا رَأَيْت مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصَرَتِهِ(عنقه) وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطّ ، وَاَللّهِ لَوْ أَبَيْتُ لَأَكَلَنِي .[1]

(٨)**أهل مكة يواجهون سبع سنوات عجاف:**

روى البخاريُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِّ بن مسعود فَقَالَ إِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللهُّ أَعْلَمُ إِنَّ اللهَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنْ الْجُهْدِ حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجُوعِ قَالُوا (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فَقِيلَ لَهُ (إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ اللهُّ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ). [1]

(٩) **فأغشيناهم فهم لا يبصرون:**

روى البيهقيُّ عن ابن إسحاق قال : أقام رسول الله ﷺ ينتظر أمر الله حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت به وأرادوا به ما أرادوا أتاه جبريل عليه السلام ، فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت فيه ، دعا رسول الله ﷺعلي بن أبي طالب،فأمره أن يبيت على فراشه ،ويتسجى(يغطي نفسه) ببرد(البُرُدُ والبُرْدَةُ : الشَّمْلَةُ المخطَّطة، وقيل كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ) له أخضر ، ففعل ، ثم خرج رسول الله ﷺعلى القوم وهم على بابه وخرج معه بحفنة من تراب فجعل يذرها على

(١) (**سيرة ابن هشام ج١ ص٣١٨:٣١٩**)

(١) (**البخاري حديث٤٨٢٢**)

رءوسهم ، وأخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه وهو يقرأ : يس والقرآن الحكيم إلى قوله : فأغشيناهم فهم لا يبصرون .[٢]

(١٠) **لا تحزن إن الله معنا** :

قال الله تعالى(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(**التوبة**:٤٠)

روى البخاريُّ عن أَنس قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا٠ .[١]

(١١) **الأطفال يدافعون عن نبينا ﷺ**:

روى البخاريُّ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا (صغيرا السِّن) تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا (أي الأقرب أجلاً) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا

(٢) (**دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٤٦٩:٤٧٠**)

(١) (**البخاري حديث٤٦٦٣**)

فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. (٢)

الصحابة ونصرة نبينا ﷺ:

(١٢) روى أبو داودَ عن عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ قَالَ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ. (١)

(١٣) ولدٌ يريد قتل والده دفاعاً عن نبينا ﷺ:

جاء عَبْدَ اللهِّ بن عبد الله بن أُبي بن سلول إلى رَسُولَ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِّ إِنّهُ بَلَغَنِي أَنّك تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللهِّ بْنِ أُبَيّ فِيمَا بَلَغَك عَنْهُ فَإِنْ كُنْت لَا بُدّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَحْمِلُ إلَيْك رَأْسَهُ فَوَاَللهِّ لَقَدْ عَلِمَتْ الْخَزْرَجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبَرّ بِوَالِدِهِ مِنّي ، وَإِنّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلَا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إلَى قَاتِلِ

---

(٢) (البخاري حديث ٣١٤١)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٦٥)

عَبْدِ اللهِّ بْنِ أُبَيٍّ يَمْشِي فِي النّاسِ فَأَقْتُلَهُ فَأَقْتُلَ (رَجُلًا) مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فَأَدْخُلَ النّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَلْ نَتَرَفّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا .[٢]

(١٤) اللّه يعصم نبينا ﷺ من الناس :

روى الشيخانِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ (ناحية) نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ (شجرٌ ذات شوك) فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا (أي مسلولاً) فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللهُّ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللهُّ قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ (أي وضع الرجل السيف في جرابه) فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِّ ﷺ(أي لم يعاقبه) .[١]

(١٥) الأرض تغضب دفاعاً عن نبينا ﷺ:

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا فَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللهُّ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ

---

(٢) (سيرة ابن هشام ج٣ ص٢٦٦)

(١) (البخاري حديث ٢٩١٠ / مسلم حديث ٨٤٣)

وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ. (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

هذا الملعون ، الذي افترى على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له ، قصمه الله ، وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً ، وهذا أمر خارج عن العادة ، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله ، وأنه كاذباً ، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا ، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد ، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب . (١)

وأخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

(٢) (البخاري حديث ٣٦١٧ / مسلم حديث ٢٧٨١)

(١) (الصارم المسلول لابن تيمية صـ١٠٨)

openkandl.com

فضائل الصلاة على نبينا ﷺ

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد : فإن للصلاة على النبي ﷺ منزلة كبيرة في قلب كل مسلم، لذا سوف نتحدث عنها فنقول وبالله التوفيق:

قال اللهَّ تعالى في كتابه العزيز: (إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦)

قال ابن كثير (رحمه اللهَّ): المقصود من هذه الآية أن اللهَّ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمَيْنِ، العلوي والسفلي جميعًا.[1]

فائدة هامة:لماذا خُصَّ المؤمنون بالسلام دون اللهَّ والملائكة؟

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٥١٤**)

الجواب: لأن السلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذِكْر ما يؤذي النبي ﷺ (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا) (الأحزاب: ٥٣)

والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكره بعده.[٢]

معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قال **أبو العالية**: صلاة اللهَّ ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء (أي أن الملائكة تطلب من اللهَّ الزيادة من ثنائه على النبي).

وقال **ابن عباس**: «يصلون: يُبَرِّكون» (أي يدعون له بالبركة) [١]

قال **الحليمي**: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صلِّ على محمدٍ:أي عَظِّم محمدًا.

قال **ابن حجر**: المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وقال **ابن حجر** أيضًا: معنى صلاة اللهَّ على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من اللهَّ تعالى، والمراد طلب الزيادة،لاطلب أصل الصلاة.[٢]

وقال **ابن القيم**:

---

(٢) (**الفتوحات الإلهية للعجيلي جـ٣ صـ٤٥٤**)

(١) (**البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب ١٠**)

(٢) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ ١٦**)

معنى صلاة اللهَّ على النبي ﷺ: الثناء على الرسول ﷺ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمته، وصلاتنا على النبي ﷺ : تعني أننا نطلب من اللهَّ الزيادة في ثنائه على النبي ﷺوإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له.(٣)

معنى التسليم على النبي ﷺ:

التسليم: معناه السلام، وهو اسم من أسماء اللهَّ ى، ومعنى التسليم أيضًا: لا خلوت يا محمد من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والآفات والنقائص، فعندما نقول: اللهم سَلِّم على محمد، فإنها تعني: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذِكْره السلامة من كل نقص، فيزداد على مَرِّ الأيام عُلوًا، وأمته تكاثرًا، وذِكْره ارتفاعًا.(١)

حُكم الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على نبينا ﷺ فرضٌ على كل مسلم بالغ عاقل، مرة واحدة في العمر، وما عدا ذلك فهي سُّنة مستحبةٌ.(٢)

فضل الصلاة على النبي ﷺ

جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺأحاديث كثيرة، سوف نذكر بعضًا منها:

١ – روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ عَشْرًا. (٣)

---

(٣) (جلاء الأفهام لابن القيم صـ٢٦١: ٢٦٢)

(١) (فضل الصلاة على النبي للشيخ عبد المحسن العبَّاد صـ٨٨)

(٢) (الشفا للقاضي عياض جـ٢ ص٦٢)

(٣) (مسلم حديث ٤٠٨)

٢- روى النسائيُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ.(٤)

٣- روى النسائيُّ عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ.(٥)

٤- روى الطبرانيُّ عن أبي الدرداء أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من صلى عليَّ حين يصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة.(١)

٥- روى الترمذيُّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قَالَ أُبَيٌّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ مَا شِئْتَ قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ النِّصْفَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ .(٢)

قال المنذري: قوله: فكم أجعل لك من صلاتي معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ (٣)

---

(٤) (**حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٤١٥**)
(٥) (**حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ ص٤١٠**)
(١) (**حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٦٣٥٧**)
(٢) (**حديث حسن: صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٩٩**)
(٣) (**الترغيب والترهيب جـ٢ صـ٣٨٩**)

وقال المباركفوري: قوله: أجعل لك صلاتي كلها» أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي.

وقوله: إذًا تُكفى همك» يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليَّ أُعطيت خَيْرِيْ الدنيا والآخرة. (٤)

التحذير من ترك الصلاة على نبينا ﷺعمدًا:

١- روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ . (١)

رغم أنف: يعني لصق بالتراب ذلاً وهوانًا.

٢- روى الترمذيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. (٢)

٣- روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَّ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ. (٣)

صفة الصلاة على النبي ﷺ:

سوف نذكر أصح صيغ الصلاة على النبيﷺ :

---

(٤) (تحفة الأحوذي جـ٧ صـ١٢٩: ١٣٠)

(١) (حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٨٧٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي حديث ٢٨١١)

(٣) (حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٦٩١)

obeikandl.com

١ - روى الشيخانِ عن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهَّ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.(٤)

٢ - روى الشيخانِ عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ قال:قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ بْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.(١)

٣- روى النسائيُّ عن زيد بن خارجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ.(٢)

جهر المؤذن بالصلاة على النبي بعد الأذان:

جهر كثير من المؤذنين بالصلاة على نبينا ﷺ عقب الأذان بدعةٌ، لم يفعلها النبي ﷺ، والمؤذنون في عهده، ولم يفعلها الصحابة والتابعون مع عِلْمهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وحرصهم على الطاعات، ولو كان ذلك خيرًا لسبقونا إليه، ومن المعلوم أن ألفاظ الأذان عبادةٌ مبنيةٌ على التوقيف، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.

روى البخاريُّ عن عائشة رضي اللهَّ عنها أن النبي صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ .(٣)

قال الإمام مالك بن أنس:

---

(٤) (البخاري حديث ٦٣٥٧)(مسلم حديث ٤٠٦)

(١) (البخاري حديث ٢٣٦٩)(مسلم حديث ٤٠٧)

(٢) (حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٤١٤)

(٣) (البخاري حديث ٢٦٩٧)

مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن اللهَّ تعالى يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (**المائدة**: ٣) فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا.(٤)

الصلاة على غير نبينا محمد ﷺ :

سوف نتناول الحديث عن هذه المسألة من عِدة وجوه:

أولاً: الصلاة على الأنبياء والمرسلين:

قال **ابن القيم**: سائر الأنبياء والمرسلين يُصلى عليهم ويُسلَّم. (١)

روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صلوا على أنبياء اللهَّ ورسله فإن اللهَّ بعثهم كما بعثني.(٢)

ثانيًا: الصلاة على آل نبينا محمد ﷺ جميعًا بمعنى أن نقول: اللهم صلِّ على آل محمد.

قال **ابن القيم**: آل النبي ﷺ يُصلي عليهم بلا خلاف بين الأمة. (٣)

ثالثا: هل يُصلى على آل نبينا محمد ﷺ منفردين؟

بمعنى أن يفرد واحد منهم بالذكر، فيُقال: اللهم صلِّ على علي، أو اللهم صلِّ على الحسن أو الحسين أو فاطمة ونحو ذلك، وهل يُصلى على أحد من الصحابة ومَنْ بَعْدهم ؟

قال **الإمام النووي** (رحمه اللهَّ)عند الإجابة عن هذين السؤالين:

---

(٤) (**الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم جـ٦ صـ٢٢٥**)

(١) (**جلاء الأفهام لابن القيم صـ٦٢٧**)

(٢) (**حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٣٧٨٢**)

(٣) (**جلاء الأفهام لابن القيم صـ٦٣٦**)

الصحيح، الذي عليه الأكثرون

أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم. [٤]

قال ابن القيم:

إن الرافضة(الشيعة) إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى رسول الله ﷺ، فينبغي أن يُخالفوا في هذا الشعار. [١]

فائدة هامة:

قال **الإمام النووي**: اتفق العلماء على جواز جَعْل غير الأنبياء تبعًا لهم في الصلاة، فيُقال: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أُمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضًا. [٢]

حُكْمُ قول: فلان عليه السلام:

فَرَّق أهل العلم بين السلام والصلاة، فقالوا: السلام يُشرع في حق كل مؤمن، حي وميت، حاضر وغائب، فإنك تقول: بَلِّغ فلانًا مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، ولذا يجوز أن نقول: فلانٌ عليه السلام.

وأما الصلاة فإنها من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يقول المصلي:

---

(٤) (الأذكار للنووي صـ١٥٩)

(١) (جلاء الأفهام لابن القيم صـ٦٤٠)

(٢) (الأذكار للنووي صـ١٦٠)

obeikandl.com

السلام علينا وعلى عباد اللهِ الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد اللهِ الصالحين. (٣)

أوقات الصلاة على النبي ﷺ:

ذَكَرَ أهلُ العِلم أوقاتًا وأحوالاً يُستحبُ عندها أن نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١ - بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة.

٢ - عند دخول المسجد والخروج منه.

٣- بعد التشهد الأخير في الصلاة.

٤ - عقب دعاء القنوت.

٥ - في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

٦ - قبل الدعاء وبعده على الإطلاق.

٧- عند خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها.

٨- عند ذِكْر اسمه صلى الله عليه وسلم أو كتابته.

٩- عند الصفا والمروة في الحج والعمرة.

١٠ - يوم الجمعة.

١١ - عند الصباح والمساء.

١٢ - عند ختام المجلس.

(٣) (**جلاء الأفهام لابن القيم صـ٦٣٩**: ٦٤٠)

obeikandl.com

١٣- عند إلقاء دروس العلم وختامها.

١٤- بين التكبيرات أثناء صلاة العيدين.[١]

ثـمرات الصلاة على النبي ﷺ

ذَكَرَ الإمام ابن القيم ثمرات للصلاة على النبي ﷺ، يُمكن أن نجملها فيما يلي:

١- أنها امتثال لأمر اللهَّ تعالى.

٢- سبب للحصول على الحسنات ورفع الدرجات ومحو السيئات.

٣- شفاعته يوم القيامة لمن يصلي عليه.

٤- أنها سبب لقرب المسلم من النبي ﷺ يوم القيامة.

٥- أنها سبب لصلاة اللهَّ والملائكة على المسلم.

٦- أنها سبب لإجابة الدعاء.

٧- أنها سبب لمغفرة الذنوب وجلاء الهموم.

٨- أنها سبب لطيب المجلس.

٩- أنها تنفي عن قائلها صفة البخل.

١٠- أنها سبب لدوام محبة قائلها للنبي ﷺ وزيادتها.

١١- أنها متضمنة لِذْكر اللهَّ وشكره، ومعرفة نعمه على عباده بإرساله النبي ﷺ لهداية الناس.

١٢- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمره وعمله وأسباب مصالحه.[١]

---

(١) (**الشفا للقاضي عياض جـ٢ صـ٦٦: ٧٢**) (**جلاء الأفهام لابن القيم صـ٤٦٣: ٦١١**)

(١) (**جلاء الأفهام لابن القيم صـ٦١٢: ٦٢٦**)

obeikandl.com

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى اللهَّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

obeikandl.com

فهرس الموضوعات

خطب في العقيدة

فضائل كلمة التوحيد..... ٨
التحذير من الريـــاء..... ١٧
سبل الشيطان لإهلاك الإنسان..... ٣١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٣٨
الإيمان بالملائكة..... ٦٠
الإيمـان باليـوم الآخِـر..... ٧١
الامتثال لله وللرسول ﷺ..... ٨٤
صفة الجنة ونعيم أهلها..... ٩٥
صفة النار وعذاب أهلها..... ١٠٧
الدعاء..... ١٢٠
الحسد أسبابه وعلاجه..... ١٤٤
منزلة السُّنَّة في الإسلام..... ١٥٩
أسباب النصر على الأعداء..... ١٦٨
الاحتفال بمولد نبينا ﷺ..... ١٨٥
الاحتفال بعيد شم النسيم..... ١٩٨

خطب في الفقه

obeikandi.com

أحكام الوُضُوء..... ٢١٠
صِفَة إِقَامَةِ الصَّلاة..... ٢٢٤
أحكام الجنائز..... ٢٤٠
أحكام الجمعة..... ٢٦٤
أحكام الزكاة..... ٢٨٧
أحكام الصيام..... ٣٠٥
أحكام الاعتكاف وآدابه..... ٣٣٣
أحكام زكاة الفطر..... ٣٤٦
أحكام العيد وآدابه..... ٣٦٣
أحكام الحج والعمرة..... ٣٨٩
أحكام الأضحية..... ٤٠٩
أنواع البيوع المحرمة..... ٤٢٦
أحكام الزواج..... ٤٤١

خطب في سيرة نبينا ﷺ

شمائل نبينا ﷺ..... ٤٥٨
نبينا ﷺ هو القدوة الحسنة..... ٤٨٠
دروس من هجرة نبينا ﷺ..... ٥٠٠
نصرة الله لنبينا ﷺ..... ٥١٦
فضائل الصلاة على نبينا ﷺ..... ٥٢٧

obeikandi.com